هدبة بن الخشرم العذرى

حياتـــه وشعره

الدكتور يحيى الجبورى

ملخص الدراســة

هذه دراسة في حياة وشعر هدبة بن الخشرم العذرى ، من شعراء العصر الاموي المجيدين المبدعين ، عاش في زمن معاوية بن ابى سفيان وقتل شابا فـــي المدينة سنة سبع وخمسين للهجرة بسبب المخاصمة التي جرت بينه وبين ابن عمه زيادة بن زيد العذرى ، حيث اضطر هدبة ان يقتل زيادة ثم يطلبه السلطان، فيقضى ست سنوات في السجن ثم يقتل صبرا .

لم يتعرض احد من الباحثين المحدثين لدراسة هذا الشاعر ، على الرغم من جودة شعره وجمال اسلوبه وحسن معانيه وصفاء لغته ، وقد دفعنى ذلك كلـــه الى الترجمة لهدبة ودراسة ما وجدت من شعره الذى جمعته وحققته .

ان اكثر شعر هدبة قيل في فترة السجن ، ولذلك فشعره يصورحياة السجين وحاله وشوقه الى الحرية واماله في الخلاص ورغبته في الخروج ، وقد جاء شـــعره نتيجة لذلك بديهة وارتجالا وتعبيرا عن ذات نفسه خاليا من الصناعة والتكلف صادقا في تصوير مشاعره واحساساته وهمومه .

حيـــاته :

هدبة بن الخشرم بن كزر بن ابى حية [1] ، شاعر اسلامى فصيح لـــم يحفظ الا جزء يسير من شعره ، وذلك لانه قتل شابا ، والشعر الذى وصلنا اكثره

قال العجاج :

(١) ومعنى هدبة : اسم طائر ، ويقال هدبة واحدة الهدب وهي للثوب وللارطى ،

قاله في السجن وعند الموت ، يكنى ابا سليمان[٢] .

وهو من قبيلة عذرة ، وترفع كتب النسب نسبه الى قضاعة فتقول : « هو هدبة بن خشرم بن كرز بن ابى حية بن الكاهن ـ وهو سلمة ـ بن أسحم بن عامر بن ثعلبة الكاهن [٣] بن عبدالله بن ذبيان بن الحارث بن سعد هذيم ، وسعد هذيم شاعر من أسلم بن الحاف بن قضاعة » [٤] ، والحارث بن سعد هو اخو عذرة بن سعد [٥] ولذلك يلقب هدبة بالعذرى لأنه من رجال عذرة [٦] .

وهدبة من أسرة شاعرة ، فأمه حية بنت ابى بكر بن ابى حية شاعرة[٧] وقد سماها التبريزى [٨] ريحانة ، وأخوته : حوط وسيحان [٩] والواسع كلهم شاعر [١٠] وذكر الآمدى أخا رابعا لهدبة هو الأجدع بن خشرم العذرى ، وهو شاعر ذكر له ابياتا وقال : «له اشعار جياد»[١١] ، وأختاه شاعرتان ايضا وهما : سلمى تزوجها ابن عمه زيادة بن زيد الذبياني من بنى رقاش الذى قتله هدبة[١٢] ، والثانية فاطمة التي تغزل بها زيادة ، وكانت سبب القتال بين الحيين .

ولهدبة زوجة واحدة من قبيلة قضاعة ، كانت من اجمل نساء زمانها

وشجر الهداب عنه فجفا بسلهبين فوق انف أذلفا

والخشرم : جماعة النحل واميرها وينشد للشنفرى :

اذا الخشرم المبعوث حثحث دبره محا بيض ارساهن سام معسل

(المبهج في تفسير اسماء شعراء الحماسة ـ ابن جنى ص ٣٣) .

(٢) معجم الشعراء ص ٤٦٠ .

(٣) (الكاهن) زيادة من جمهرة انساب العرب فقط ص ٤٤٨ .

(٤) الاغاني ٢٧٧/٢١ وجمهرة انساب العرب ص ٤٤٨ ومعجم الشعراء ص ٤٦٠ وشرح ديوان الحماسة ـ التبريزى ص ١٣ وتاج العروس (هدب) ٥١٣/١ .

(٥) معجم الشعراء ص ٤٦٠ .

(٦) الشعر والشعراء ٦٩١/٢ والاشتقاق ص ٥٤٧ .

(٧) الاغاني ٢٧٧/٢١ ومختار الاغاني ١٩٢/٨ .

(٨) شرح الحماسة ١٤/٢ .

(٩) لسيحان شعر في رثاء أخيه حوط بن الخشرم في التاج (شرع) .

(١٠) الاغاني ٢٧٧/٢١ وتزيين الاسواق ص ١٨٥ .

(١١) المؤتلف والمختلف ص٦٢ .

(١٢) وهي ليست ام المسور التي الحفت بقصاص هدبة .

شكلا وقواما وقد شهرت بالوفاء له والجزع عليه فقد جدعت أنفها وقطعت شفتيها عند قتله لئلا تحدثها نفسها بالزواج بعده ، وله منها ولدان ، ذكر احدهما باسم هدبة ، وكان هدبة يحبها ويتشوق اليها وهو في سجنه ، ويتغزل بها ويشكو اليها وجده وفراقه ، [١٣] ويكنيها بأم مالك مرة ، وأم بوزع مرة اخرى وأم عمرو او ام معمر مرة ثالثة[١٤] .

ليس في مصادر هدبة شيء عن حياته وشعره ، الا ما كان بينه وبين ابن عمه زيادة من المقاتلة التي افضت الى سجنه ، وكل أخباره تنحصر في هذه الفترة فترة سجنه وقتله صبرا ، ولذلك فمعلوماتنا عن حياته ونشأته قليلة نادرة ، ولم يرد الينا شعره قبل سجنه . تبدأ المصادر التحدث عن هدبة وشعره من قصة الخلاف والمهاجاة ، وتتفق الروايات في هذه القصة الحزينة .

كان اول ما أثار الخصومة بين هدبة وابن عمه زيادة ، المراهنة التي جرت بين حوط بن خشرم اخي هدبة وزيادة بن زيد ، وجرت هذه المراهنة الحرب بين القبيلتين بني عامر بن عبدالله بن ذبيان رهط هدبه وبني رقاش (قرة بن حفش بن عمرو بن عبدالله بن ثعلبة بن ذبيان) رهط زيادة بن زيد ، وقد ذكر ابو الفرج هذه الحادثة فقال: [١٥] ان حوط بن خشرم اخا هدبة راهن زيادة ابن زيد على جملين من ابلهما وكان مطلقهما من الغاية على يوم وليلة وذلك في القيظ ، فتزودوا الماء في الروايا والقرب ، وكانت اخت حوط سلمى بنت خشرم تحت ابن زيد ، فمالت مع أخيها على زوجها ، فوهنت أوعية زيادة ففنى ماؤه قبل ماء صاحبه فقال زيادة :

قد جعلت نفسي في أديم ... محرم الدباغ ذي هزوم
ثم رمت في عرض الديموم ... في بادح من وهج السموم
عند اطلاع وغرة النجوم

فكان ذلك اول ما ائبت الضغائن بينهما .

---

(١٣) اسماء المغتالين ص ٢٥٩ ومحاضرات الادباء ١/٢٨٧ .
(١٤) انظر مجموع شعره في مواضع متعددة .
(١٥) الاغاني ٢١/٢٧٨ وما بعدها وشرح التبريزي ٢/١٣ وتزيين الاسواق ص ١٨٥-١٨٦ .

ثم ان هدبة وزيادة اصطحبا وهما مقبلان من الشام في ركب من قومهما ، فكانا يتعاقبان السوق بالابل ،وكان مع هدبةاخته فاطمة فنزل زيادة فارتجز:(١٦)

عوجي علينا وأربعي يافاطمـــا ... ما دون ان يرى البعير قائمـــا
ألا ترين الدمع مني ساجمـــا ... حذار دار منك لـن تلائمـــا
فعرجت مطـــردا عراهمـــا ... فعما يبـذ القطف الرواسما
كأن في المثنـاة منـه عائمـــا ... انـــك والله لأن تباغمـــا
خوداً كأن البوص والماكما ... منهـــا نقـا مخالـط صرائما
خير من استقبالك السمائمـــا ... ومن منـاد يبتغي معاكمـــا

فغضب هدبة حين سمع زيادة يرتجز باخته(١٧) ، فنـــزل فرجز بأخت زيادة ، وكانت تدعى ـ فيما روى التبريزي ـ ام حازم وقيل ام القاسم ، فقـال هدبـة :(١٨)

لقـد أراني والغـلام الحازما ... نزجي المطى ضمراً سواهمـا
متى تظن القلص الرواســما ... والجلـة الناجية العياهمـــا
يبلغـن ام قاسـم وقاسـما

الى آخر الارجوزة التي افحش فيها مثلما افحش زيادة في رجزه ، فشتمه زيادة وشتمه هدبة ، وتسابا طويلا ، فصاح بهما القوم : اركبا لا حملكما الله ، فانا قوم حجاج ، وخشوا ان يقع بينهما شر فوعظوهما حتى أمسك كل واحـد منهما على ما في نفسه ، وهدبة أشدهما حنقا لأنه رأى ان زيادة قد ضامه ، اذ

---

(١٦) اسماء المغتالين ص ٢٥٦ والشعر والشعراء ٢/٦٩١ والاغاني ٢١/٢٨٠ .
(١٧) ارتجز زيادة باخت هدبة ايضا وافحش ليكيد هدبة بقوله :
انعت آيات لكيما تعلمـــي ... بالخال بالكشح اللطيف الاهضم
والشامـة السوداء بالمخدم ... اتذكـــرين ليلة باضـــم
وليلة اخرى بجنب العلم
فلما سمع هدبة هذه الابيات اتى اخته فشهر عليها السيف وقال : مـن أين علم هذه العلامات التي وصفك بها ؟ فقالت : ويحك ان النساء اخبرته عنى فكف عنها (اسماء المغتالين ص٢٥٧) .
(١٨) ينظر اسماء المغتالين ص ٢٥٧ والشعر والشعراء ٢/٦٩١ .

رجز باخته وهى تسمع قوله ، ورجز هو باخت زيادة وهي غائبة لا تسمع قوله، فأمسكا حتى قضيا حجهما ورجعا الى عشائرهما [١٩] .

ولم ينته الامر بهذا ، بل جاءت امور أثارت الاحقاد ونبشت الضغائن ، وذلك ان أدرع اخا زيادة ارتجز بزفر عم هدبة ، فاحتكم الحيان الى السلطان ثم اصطلحوا على ان يدفع اليهم أدرع ، فما رأوه عليه أمضوه ، فلما خلوا به ضربوه الحد ضربا مبرحا ، فراح بنو رقاش وقد أضمروا الحرب .

أما هدبة وزيادة فقد مضيا يتهاجيان ويتهاديان الاشعار ويتفاخران ، فقد قال زيادة قصيدة طويلة يفاخر بها هدبة ويعلو عليه أولها : [٢٠]

أراك خليلا قد عزمت التجنبا ... وقطعت حاجات الفؤاد فأصحبا

اختار منها ابو الفرج اثنين وعشرين بيتا وفيها يفخر ويبالغ في الفخر في مثل قوله :

ملكنا ولم نملك وقدنا ولم نقد ... كأن لنا حقا على الناس ترتبا
بآية أنا لا نرى متوجا ... من الناس يعلونا اذا ما تعصبا
ولا ملكا الا اتقانا بملكه ... ولا سوقة الا على الخرج أتعبا
ملكنا ملوكا واستبحنا حماهم ... وكنا لهم في الجاهلية موكبا
ندامى وأردافا فلم تر سوقة ... توازننا فاسأل اياداً وتغلبا

فأجابه هدبة بقصيدته التى أولها :

تذكر شجوا من أميمة منصبا ... تليدا ومتنابا من الشوق مجلبا

اختار منها ابو الفرج سبعة أبيات [٢١] .

ولم يقف الأمر عند التفاخر والهجاء ، بل تفاقم الشر بينهما فأدى الى اشهار السيوف [٢٢] . فقد عزم زيادة على ضرب هدبة وقال لقومه : « انى لم

---

(١٩) الاغاني ٢١/٢٨١-٢٨٢ وشرح التبريزى ٢/١٤ .
(٢٠) الاغاني ٢١/٢٨٣ ومختار الاغاني ٨/١٩٤ .
(٢١) الاغاني ٢١/٢٨٥ وانظر ق ٣ .
(٢٢) شرح الحماسة ـ التبريزى ٢/١٤ .

أبسط لساني على قوم قط الا جهدوا على تبلى من شدة هجائي ولكن انطلقوا لنضربه ، فخرج زيادة في رهط من قومه يطلبون هدبة فوجدوا الحى خلوف ووجدوا هدبة وأباه خشرما فضربوهما بسيوفهم ، فأصيب خشرم بشجات في رأسه وأصيب هدبة بخز في ذراعه ، ويقال ان نفاعا ضرب ريحانة ام هدبة برجله وقال قائل منهم يصور هذه الحادثة(٢٣):

شججنا خشرما في الرأس سبعا ... وخذعنا هديبة اذ هجانا
كذاك العبد ان العبد يوما ... اذا وقفته بالسيف لانا
تركنا بالعوينة من حسين ... نساء الحى يلقطن الجمانا

فأجابه هدبة :

فان الدهر مؤتنف جديد ... وشر الخيل أقصرها عنانا
وشر الناس كل فتى اذا ما ... مرته الحرب بعد العصب لانا

وجمع هدبة بعدها رهطا من قومه وأصحابه فقصدوا زيادة ، وكانت ريحانة ام هدبة نهته عن الخروج فلم ينته ، وكان قوم زيادة في ربيع قليل العدد لأن الناس في الربيع تفرق بهم المحال ، فأتوهم ليلا في واد يقال له خشوب ، وزيادة وأبياته على ماء يدعى سحنة ، فمضوا حتى بيتوا زيادة ، فلما غشوه جعل يرتجز : (٢٤)

من أين جاءت عامر القبوح ... لا مرحبا بأمة المسيح
لن تقبلوا العقل مع الفضوح ... ولن تبيحوا الحى في سريح
حتى تذوقوا خدب الصفيح

وكذلك ارتجز نفاع اخو زيادة ، فأجابهما هدبة بقوله :

انى اذا استخفى الجبان بالخدر ... وكان بالكف شهاب كالشرر
صدق القناة غير شعشاع العذر ... حمال ما حملت من خير وشر

ثم التقى هدبة وزيادة فضربه هدبة فأطن عضلة رجله ، فاعتمد على الرمح

---

(٢٣) شرح الحماسة ٢/١٤ وانظر ابياتا منها في الشعر والشعراء ٢/٦٩٢ وشرح شواهد المغنى ١/٢٧٥ .

(٢٤) شرح الحماسة ٢/٤٨ ط محيى الدين و ٢/١٥ ط بولاق .

وجعل يذبب بسيفه عن نفسه حتى غشيه هدبة وصرعه[٢٥] ، وزعموا ان زيادة جدع أنف هدبة في تذبيبه عن نفسه [٢٦] ، وضربه القوم حتى ظنوا انهم اجهزوا عليه،ثم أتوا منزل أدرع أخي زيادة فصوتوا به فخرج عليهم فحاضرهم فلما احضروا في أثره قالت لهم امرأته : ما تريدون من رويعينا قبحكم الله هلموا يخرج أدرع فلما رجعوا اليها قالوا لها اين هو قالت : لا أدرع لكم عندى هو الذى مضى بين ايديكم ولكنى أردت لانفس عنه ، وفي ذلك يقول هدبة[٢٧] :

وكانت شفاء النفس مما أصابها غداتئذ لو نلت بالسيف أدرعا
وأقسم لو أدركته لكسوته حساما اذا ما خالط العظم أسرعا

وانصرف هدبة وأصحابه ولا يعلم بانه جدع ، فلما هبت الريح أصابت انفه فلمسه فاذا هو أجدع [٢٨] ، فقال : يا بني عامر جدعت ، ورجع الى زيادة فوجده صريعا بين النساء يبكين عليه ، فضرب عاتقه بالسيف حتى خرجت الرئة من بين كتفيه ، فانصرف الى أهله وشبت الحرب بين الحيين .

وتنحى هدبة مخافة السلطان ، وعلى المدينة يومئذ سعيد بن العاص ، فأرسل الى عم هدبة وأهله فحبسهم بالمدينة . [٢٩] فلما علم هدبة بذلك أقبل حتى أمكن من نفسه وتخلص عمه وأهله [٣٠] ، فلم يزل محبوسا حتى شخص عبدالرحمن بن زيد آخو زيادة الى معاوية ، فأورد كتابه الى سعيد بأن يقيد منه اذا قامت البينة ، فأقامها ، فمشت عذرة الى عبدالرحمن فسألوه قبول الدية فامتنع وقال : [٣١]

أنختم علينا ككل الحرب مرة فنحن منيخوها عليكم بكلكل

---

(٢٥) ويقال ضرب هدبة رجل نفاع ، ويقال كان زيادة قاول فتى من رهط هدبة فقال له زيادة : اتكلمني وقد وضعت رجلى على ركب امك اى ريحانة فنذر الفتى قطع رجله (شرح الحماسة ـ التبريزى ٢/١٥) .
(٢٦) وقيل بل عانق هدبة فعضه فاستأصل انفه .
(٢٧) حماسة التبريزى ٢/١٥ .
(٢٨) اسماء المغتالين ص ٢٥٨ .
(٢٩) الاغاني ٢١/٢٨٧ وشرح الحماسة ـ التبريزى ٢/١٦ .
(٣٠) اسماء المغتالين ص ٢٥٩ والشعر والشعراء ٢/٦٩٢
(٣١) الشعر والشعراء ٢/٦٩٣ والاغاني ٢١/٢٨٦ وفي شرح الموزوقى ١/٢٤٥ـ

فلا يدعني قومي لزيد بن مالك ... لئن لم أعجل ضربة أو أعجل
أبعد الذى بالنعف نعف كويكب ... رهينة رمس ذى تراب وجندل
كريم أصابته ديات كثيرة ... وبقياى انى جاهد غير مؤتلى
أذكر بالبقيا على من أصابنى ... فلم يدر حتى حين من كل مدخل

ويقال ان سعيد بن العاص كره الحكم بينهما فحملهما الى معاوية ، فلما صارا بين يدى معاوية قال عبدالرحمن : « يا أمير المؤمنين ، أشكو اليك مظلمتى وقتل أخى وترويع نسوتى » ، فقال معاوية : ياهدبة قل ، فقال : ان هذا رجل سجاعة فان شئت ان أقص عليك قصتنا كلاما او شعرا فعلت ، قال : لا بل شعرا ، فقال هدبة مرتجلا : (٣٢)

ألا يا لقومى للنوائب والدهر ... وللمرء يردى نفسه وهولايدرى
وللأرض كم من صالح قد تأكمت ... عليه فوارته بلماعة قفر

يقول فيها :

رمينا فرامينا فصادف رمينا ... منايا رجال في كتاب وفي قدر
وأنت أمير المؤمنين فما لنا ... وراءك من معدى ولاعنك من قصر
فان تك في أموالنا لانضق بها ... ذراعا وان صبر فنصبر للصبر

فقال معاوية : أراك قد أقررت بقتل صاحبهم ، ثم قال لعبدالرحمن : هل لزيادة ولد ؟ قال نعم ، المسور وهو غلام لم يبلغ وأنا عمه وولى دم أبيه ، فقال : انك لاتؤمن على أخذ الدية او قتل الرجل بغير حق ، والمسور أحق بدم أبيه ، فرده الى المدينة ، فمكث في السجن ثلاث سنين (وقيل ستا وقيل سبعا) حتى بلغ المسور بن زيادة(٣٣) .

فلما جيء بهدبة الى سجن المدينة قالت أمه تخاطب أهل المدينة : (٣٤)

أيا اخوتي أهل المدينة اكرموا ... أسيركم ان الأسير كريم
فرب كريم قد قراه وضافه ... ورب أمور كلهن عظيم

---

٢٤٧ منسوبة للمسور بن زيادة .
(٣٢) الكامل ٣/١٢٤٧ والاغاني ٢١/٢٨٧ .
(٣٣) الكامل ٣/١٢٤٧ والاغاني ٢١/٢٨٧ والتنبيه ص٨٤ وشرح التبريزى ٢/١٦ وربيع الابرار ٣/١٥٠ .
(٣٤) الاغاني ٢١/٢٨٨ .

عصا جلها يوما عليـــه فراضه من القوم عيـاف اشم حليـم

وارسل هدبة في أول سنة من سجنه الى عبدالرحمن أخي زيادة فكلمـــوه وعرضوا عليه الدية ، فامتنع وقال في ذلك شعرا يبين فيه رغبته في قتل هدبة ، فلما أُخبر هدبه وسمع الأبيات قال : لم يؤيسنى بعد ، فلما كانت السنة الثالثـة أرسل هدبة الى عبدالرحمن من كلمه ، فانصت حتى فرغوا ثم قام مغضبا وهو يقول : (٣٥)

سـأكذب أقواما يقولـون انـنـى سآخذ مالا مـن دم أنا ثائـره
فباستامرىء واستالتىزحرتبه يسوق سواما من أخ هو واتره

فرجعوا الى هدبة فاخبروه الخبر فقال : الآن أيست منه . فمكث هدبة في السجن ما شاء الله ان يمكث حتى أدرك المسور . وجعل عمه عبدالرحمن بـن زيد يقدم المدينة فيكلمه القرشيون وغيرهم وكان أهل المدينة رقوا لهدبة لوفائه وشعره وانه اول مصبور رأوه في المدينة بعد زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، واضعفوا لعبدالرحمن (وقيل للمسور) (٣٦) الدية حتى بلغت عشر ديات ، وكان ممن عرض عليه الديات الحسين بن على بن ابى طالب وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن عمر بن الخطاب وسعيد بن العاص (٣٧) وعمرو بن عثمان بن عفان

---

(٣٥) الاغاني ٢١/٢٨٩ والتنبيه ص ٨٤ وشرح التبريزى ٢/١٦ .

(٣٦) وفي رواية : فلما ادرك المسور جاءت به امه تطلب قتل هدبة فدفع اليهـــا واعطى الغلام ديات كثيرة فطمع ، فهددته امه ان تتزوج رجـــلا يقاسمه نصيبها من الدية فجسر على القتل (اسماء المغتالين ص ٢٦٠) .
وقال المدائنى : ان المسور قد كان اختار العفو واخذ الدية حتى قالت له أمه : والله لئن لم تقتل هدبة لانكحنه فيكون قد قتل اباك ثم نكح امـــك فتسبك بذلك العرب يد المسند (أي الدهر) فلفته ذلك عن مذهبه ومضى على الاثثار من هدبة وقتله (التنبيه ـ البكرى ص ٨٤) .

(٣٧) كان سعيد قد عرض عليه مائة الف درهم وفي رواية مائة ناقة من جياد الابل واعطاه معاوية مائة الف وعبدالله بن جعفر مائة الف والحسن مائـــة الف واعطاه اصحاب هدبة عشر ديات فابى .
اسماء المغتالين ص ٢٦٠ والشعر والشعراء ٢/٦٩٣)

ومروان بن الحكم وسائر القوم من قريش فأبى الا القود [٣٨] . وكان عبد الرحمن يقول لهم : لو أردت قبول الدية لمنعنى قوله : [٣٩]

لنجدعن بأيدينا انوفكم ويذهب القتل فيما بيننا هدرا

وبقى هدبة في سجنه ينتظر الموت ، وفي هذه الفترة زاره جميل بن معمر العذرى واهدى له بردين من ثياب كساه اياها سعيد بن العاص ، وجاءه بنفقة ، وسأله أن يقبل منه فأبى هدبة وقال : أأنت يا ابن معمر الذى تقول :

بنى عامر أنى انتجعتم وكنتم اذا عدد الأقوام كالخصية الفرد

اما والله لئن خلص الله لى ساقى لأمدن لك مضمارك ، خذ برديك ونفقتك ، فخرج جميل فلما بلغ باب السجن خارجا قال : اللهم اغن عنى أجدع بنى عامر . قيل : وكانت بنو عامر قد قلت فحالفت لاياد [٤٠] .

وذهب عبدالرحمن بن زيد بالمسور بن زيادة وقد بلغ [٤١] ، الى والي المدينة ، وهو سعيد بن العاص وقيل مروان بن الحكم [٤٢] ، فأخرج هدبة .

وكان في الليلة التى قتل في صباحها قد أرسل الى امرأته وكان يحبها : ايتينى الليلة استمتع بك وأودعك ، فأتته في اللباس والطيب ، فصارت الى رجل قد طال حبسه وانتنت في الحديد رائحته ، فحادثها وبكى وبكت ، ثم راودها عن نفسها وطاوعته ، فلما علاها سمعت قعقعة الحديد فاضطربت تحته ، فتنحى عنها وأنشأ يقول : [٤٣]

---

(٣٨) الكامل ١٢٤٧/٣ والتنبيه ص ٨٤ والسمط ٢٤٩/١ وشرح التبريزى ١٦/٢

(٣٩) الاغاني ٢٩٤/٢١ وتزيين الاسواق ص ١٨٧ ومختار الاغاني ٢٠٠/٨ .

(٤٠) الاغاني ٢٨٨/٢١ .

(٤١) في شرح الحماسة (التبريزى ١٧/٢) ان عبدالرحمن بن زيد مات في تلك السنين قبل احتلام المسور وفي الاغاني (٢٨٩/٢١) ان عبدالرحمن لم يمت وهو الذى ذهب بالمسور الى والى المدينة وهذه الرواية ارجح لانه كان حاضرا مقتله وهو الذى دفع الى المسور السيف وقال : «قم فاقتل قاتل ابيك» .

(٤٢) ولى بعد سعيد من سنة ٥٦ـ٥٧ هـ .

(٤٣) الاغاني ٢٨٩/٢١ ـ ٢٩٠ وتزيين الاسواق ص ١٨٦ . وفى رواية ان اهله قالوا : لو زوجناه لعل الله ان يبقي منه خلفا فزوجوه وادخلوا عليه امرأته في السجن باذن من سعيد بن العاص . اسماء المغتالين ص٢٥٩ .

وأدنيتني حتى اذا مـــا جعلتنى لدى الخصر واُدنى استقلك راجف
فان شـئت والله انتهيت وانتـى لأن لاترينى آخر الدهر خائـف
رأت ساعدى غول وتحت ثيابه جآجىء يدمـى حدهـا والحراقف

وقبل سوقه الى القتل أرسل اليه وجوه قريش مـن أصدقائـه كفنـا وحنوطا[٤٤] ، وبعث الى عائشة يقول لها : استغفرى لى ، فقالت : ان قلت استغفرت لك[٤٥] .

وفي اليوم الذى سيق فيه هدبة من السجن ، وكان يوم الجمعة ، أرسل اليه سعيد بن العاص بلوزينة وخبزة ، فلما انصرف من الصلاة دفعه الى أولياء زيادة ، فخرجوا يسوقونه ، وتروى له في الطريق أخبار طريفة تدل على جلده وصبره ، فقد مر بقوم جلوس تحت حائط فقال : ياهؤلاء قوموا فان هذا الحائط واقع عليكم ، فقالوا : ما رأينا مثل هذا يساق الى الموت ويحذر الحائط ، فلم يكن الا قليلا حتى سقط الحائط .ومر على بناء يبنى حائطا فقال : ويحـك عوجت حائطك[٤٦] . وقد انقطع قبال نعله فجلس يصلحه فقيل له : أو تصلحه وأنت على ما أنت ، فقال :[٤٧] .

أشـد قبـال نعلى ان يـرانى عـدوى للحوادث مستكينـا

وكان أبواه وامرأته يمشون على أثره ، فنادته امرأته : ياهدبة ياهدبة ، فالتفت ، فقطعت قرنا من قرون شعرها ، ثم نادته ثانية ، فالتفت فقطعت قرنا ، فناشدوه الله ان لايلتفت اليها .

وجعل الناس يتعرضون له ويخبرون صبره ويستنشدونه ، فقد مر به على حبى المدنية فقالت : في سبيل الله شبابك وجلدك وشعرك وكرمـك ، فقـال هدبـة :[٤٨]

---

(٤٤) شرح الحماسة ـ التبريزي ٢/١٧ .
(٤٥) الاغاني ٢١/٢٩٧ وتزيين الاسواق ص ١٨٧ ويروى انه سأل ام سلمـة بذلك . شرح شواهد المغنى ١/٢٧٩ .
(٤٦) اسماء المغتالين ص ٢٦٠ـ٢٦١ .
(٤٧) ربيع الابرار ٣/١٠٩ـ١١٠ .
(٤٨) اسماء المغتالين ص٢٦١ .

تعجب حبى من أسير مكبـــل صليب العصا باق على الرسفان
فلا تعجبى منى حليلـة مالـك كذلك يأتى الدهـر بالحدثان

وأدركه عبدالرحمن بن حسان فاستنشده الشعر فأنشده ثم قال له : ياهدبة، أتأمرنى أن أتزوج هذه بعدك ، يعنى زوجته وهى تمشى خلفه وتولول كأنها ظبى عطشان ، فقال : نعم ، ان كنت من شرطها ، قال وما شرطها ، قال : قد قلـت في ذلك :(٤٩)

أقلى على اللـوم يا أم بوزعـــا ولا تجزعى ممـا أصاب فأوجعا
ولا تنكحى ان فرق الدهر بيننا أغم القفـا والوجه ليس بأنزعا
وكونى حبيسا او لأروع ماجد اذا ضن أعشاش الرجال تبرعـا

أما زوجه الوفية الحبيبة فقد استأذنت مروان بن الحكم وقالت له : ان لهدبة عندى وديعة فامهله حتى آتيه بها ، قال : اسرعى فان الناس قد كنروا ، وكان جلس لهم بارزا عن داره ، فمضت الى السوق فانتهت الى قصاب وقالت : اعطنى شفرتك وخذ هذين الدرهمين وانا اردها عليك ، ففعل ، فقربت مـن حائط وأرسلت ملحفتها على وجهها ثم جدعت انفها من أصله وقطعت شفتيها ، ثم ردت الشفرة وأقبلت حتى دخلت بين الناس وقالت : ياهدبة ، أترانى متزوجة بعد ما ترى ؟ قال : لا ، الآن طابت نفسى بعد بالموت (٥٠) .

ثم خرج يرسف في قيوده فاذا هو بأبويه يتوقعان الثكل ، فهما بسوء حال ، فأقبل عليهما وقال : (٥١) .

أبلياني اليـوم صبرا منكمـا ان حزنا ان بـدا بادىء شـر
لا أرانى اليـوم الا مينـا ان بعد المـوت دار المسـتقر
اصبرا اليـوم فانى صابـر كل حى لقضـاء وقـدر

---

(٤٩) الاغاني ٢١/٢٩١ وتزيين الاسواق ص ١٨٦ .
(٥٠) انظر الاغاني ٢١/٢٩١-٢٩٢ وشرح شواهد المغنى ١/٢٧٨ وتزيين الاسواق ص ١٨٦ .
(٥١) اسماء المغتالين ص ٢٦٢ والمحبر ص ٣٩٧ والكامل ٣/١٢٤٨ والاغـاني ٢١/٢٩٣ . وكانت زوجه قد دفعت الى الزواج بعده ، روى رجل من عذرة: انى لببلادنا يوما في بعض المياه ، فاذا انا بأمراة تمشى وهى مدبرة لها خلق

فدفع الى أخي زيادة ليقتله ، فاستأذن هدبة في أن يصلي ركعتين ، فأذن له فصلاهما وخفف ثم التفت الى من حضر فقال : لولا أن يظن بي الجزع لأطلتهما ، فقد كنت محتاجا الى اطالتهما (٥٢) .

وقال هدبة قبل ان يقتل : (٥٣)

ان تقتلوني في الحديد فانني قتلت أخاكم مطلقا لم يقيد

فقال عبدالرحمن بن زيد : والله لا قتلته الا مطلقا من وثاقه ، فأطلق،فقام اليه وهز السيف ثم قال :(٥٤)

قد علمت نفسي وأنت تعلمه لأقتلن اليوم من لا أرحمه

ثم قتله .

وفي رواية : ان الذي تولى قتله المسور بن زيادة،دفع اليه عمه عبدالرحمن السيف وقال له : قم فاقتل قاتل أبيك ، فقام فضربه ضربتين قتله فيهما (٥٥) .

ويقال ان هدبة قال للمسور : « اثبت قدميك وأجد الضربة فاني ايتمتك صغيرا

عجيب من عجز وهيئة وتمام جسم وكمال قامة فاذا صبيان قد اكتنفاها يمشيان قد ترعرعا ، فتقدمتها والتفت اليها فاذا هي اقبح منظر واذا هي مجدوعة الانف مقطوعة الشفتين ، فسألت عنها فقيل لي : هذه امرأة هدبة ، تزوجت بعده رجلا فاولدها هذين الصبيين . (الاغاني ٢١/٢٩٣ ومختار الاغاني ٨/٢٠٢ وتزيين الاسواق ص ١٨٧ والخزانة ٤/٨٦) .

(٥٢) الكامل ٣/١٢٤٩ والاغاني ٨/٢٠٠ .

(٥٣) يروى انه قال لاهله : بلغني ان القتيل يعقل ساعة بعد سقوط رأسه ، فان عقلت فاني قابض رجلي وباسطها ثلاثا ، ففعل حين قتل . (أسماء المغتالين ص ٢٦٢ والبرصان والعرجان والعميان والحولان الجاحظ ص ٢٤٥ والشعر والشعراء ٢/٦٩٤ والكامل ٣/١٢٤٩ وتزيين الاسواق ص ١٨٧ ولباب الآداب ص ١٩٨-١٩٩ .

(٥٤) اسماء المغتالين ص ٢٦٢ والشعر والشعراء ٢/٦٩٤ وفيه (غير موثق) والكامل ٣/١٢٤٩ .

(٥٥) الاغاني ٢١/٢٩٥ ومختار الاغاني ٨/٢٠١ .

وأرملت أمك شابة » . (٥٦)

وكان مقتله في حرة المدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة (٥٧ هـ) وهو شاب (٥٧) . ويقال ان هدبة أول من أُقيد منه في الاسلام (٥٨) . وبكاه أخوه واسع بن الخشرم لما قتل فقال : (٥٩)

يا هدب ياخير فتيان العشيرة من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم انى لو خشيتهم ... أو أوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم أسلم أخى لهم ... حتى نعيش جميعا أو نموت معا

شعره :

ديوانه : لم أعثر على ديوان لهدبة ، فقد فقد مع ما فقد من دواوين

---

(٥٦) الاغاني ٢١/٢٩٥ ومختار الاغاني ٨/٢٠١ ويقال ان هدبة قال لعبدالرحمن قم يا اخزر الى جزورك فانحرها ، فقال عبدالرحمن : بل يقوم اليك من قتلت اباه ظالما متعديا ان قبل منك ذلك . (اسماء المغتالين ص ٢٦٢) وكان المسور قد قتل هدبة بسيف زمعة بن الاسود بن عبدالمطلب واسم السيف لسان الكلب ولذلك يقول المسور :

لسان الكلب قط وريد ثأرى ... فاذهب غلتى وشفيت نفسى

انظر المنمق ص ٥٢٥ .

(٥٧) الكامل ٣/١٢٤٩ وشرح شواهد المغنى ١/٢٧٨ . فى تزيين الاسواق ص ١٨٧ : احد سيفك وثبت جنانك وباعد بين قدميك واجد الضربة .

(٥٨) لم تنص المصادر على سنة مقتل هدبة ، ويقدر الزركلى فى الاعلام مقتله سنة ٥٠ هـ وهو وهم ، وقد اخترت سنة ٥٧ لان الروايات تذكر عزل سعيد ابن العاص عن المدينة وولاية مروان بن الحكم سنة ٥٤ هـ (الطبرى ٥/٢٩٢) وهدبة قتل فى ولاية مروان اى بعد سنة ٥٤هـ وعزل مروان عن المدينة في ذى القعدة سنة ٥٧ هـ فى رواية الواقدى ، وفي رواية لابى معشر انه عزل سنة ٥٨ هـ (الطبرى ٥/٣٠٨) أى ان مقتل هدبة كان قبل هذه السنة لان هدبة ارسل الى عائشة ان تستغفر له وعائشة توفيت فى رمضان سنة ٥٨هـ (الاصابة والاستيعاب ٤/٣٦١) فيكون مقتل هدبة قبل سنة ٥٨ سنة عزل مروان وبعد سنة ٥٤ سنة عزل سعيد واذا علمنا ان هدبة مكث فى السجن ست سنوات فى رواية وقد دخل السجن زمن سعيد فيكون تقدير مقتله سنة ٥٧ راجحا .

(٥٩) الاغاني ٢١/٢٩٥ والسمط ١/٢٤٩

وقديما كان السكرى (ابو سعيد الحسن بن الحسين بن عبدالله المتوفى سنة ٢٧٥ هـ) قد عمل شعره مع ما عمل من دواوين لفحول الشعراء ، جاء في الفهرست : « وعمل السكرى أشعار جماعة من الفحول وقطعة من القبائل ، فمن عمل شعره من الشعراء : امرؤ القيس والنابغتان وقيس بن الخطيم وتميم بن أبى مقبل وأشعار اللصوص وأشعار هذيل وهدبة بن خشرم والأعشى .. »[٦٠]

وقد كان شعر هدبة وشعر زيادة بن زيد معروفا متداولا ، ولكل من الشاعرين ديوان [٦١] وقد ألف عن هدبة وعن ابن عمه زيادة كتاب ، يذكر ابن النديم ان الزبير بن بكار ألف مجموعة من الكتب ، منها : « أخبار هدبة بن الخشرم وزيادة العذرى » [٦٢] .

وعلى الرغم من عناية القدامى بشعره وأخباره فلم يصلنا الا قدر يسير ، فقد ضاع ديوانه وبقيت فصلة من أخباره ونتف من مقطعاته ، ولا ندرى القدر الذى ضاع وفقد في الطريق ، ولدينا اشارات صريحة على ضياع شعره ، فهناك قصائد ومقطعات أشار منتخبوها على انها جزء من قصيدة ، أو انهم اجتزأوا هذا الشعر من قصيدة طويلة . ولدينا من شعر هدبة مقطعات هى في الأصل قصائد طويلة ، فأبو الفرج يروى قصة لقاء هدبة بزوجه في السجن قبل مقتله ويروى قوله :

وأدنيتنى حتى اذا ما جعلتنى لدى الخصر او أدنى استقلك راجف

من أبيات ، ويقول : « ثم قال الشعر حتى أتى عليه وهو طويل جدا وفيه يقول » ويذكر له صوتا في أربعة أبيات اخرى [٦٣] .

ويروى أبو الفرج أيضا خبر هدبة وزيادة عن جماعة من شيوخه ،

---

(٦٠) الاغاني ٢١/٢٩٦ وقد تمثل بهذه الابيات ابراهيم بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن ابى طالب لما بلغه قتل اخيه محمد .

(٦١) الفهرست ص ٧٨ والسمط ١/١٠٤ ومعجم الادباء ٣/٦٤ ونزهة الالباء ص ١٦١ .

(٦٢) السمط ١/١٠٤ .

(٦٣) الفهرست ص ١١١ وينظر جمهرة نسب قريش ص٧١ المقدمة ومعجم الادباء ٤/٢٢٠ .

ويقتصر على جانب من الأشعار يراها ضرورية ويقول : « واقتصرت على ما لابد منه من الأشعار »[٦٤] .

ويتهاجى هدبة وزيادة فيقول زيادة قصيدة طويلة اولها :

أراك خليلا قد عزمت التجنبا وقطعت حاجات الفؤاد فأصحبا

يختار أبو الفرج منها اثنين وعشرين بيتا ، ويجيبه هدبة بقصيدة اولها :

تذكر شجوا من أميمة منصبا تليدا ومنتابا من الشوق مجلبا

ليس فيها الا الغزل ، فقد اختار ابو الفرج منها سبعة أبيات وقال : « وهذا مختار ما فيها »[٦٥] ولكن ليس في المختار ما يدل على مناقضة زيادة ، ويقول ابن منظور : « فأجابه هدبة بأبيات لم اقف منها الا على غزلها »[٦٦] .

وجل الشعر الذى بين أيدينا ينحصر في فترة الخصومة بين الشاعر وبين ابن عمه زيادة بن زيد ثم حبسه ومقتله ، أما قبل ذلك فليس لدينا منه الا أبياتا ومقطعات لانعرف مناسبتها وتكثر في شعر هدبة المقطعات والأبيات وفيها دليل على ضياع شعره بحيث يوحى بعضها بالنقص والصلة بأبيات محذوفة ساقطة سابقة او لاحقة ، ولهذا السبب ايضا نجد المصادر تضطرب في ترتيب هذه الأبيات والمقاطيع ، فقد يجمعها مصدر في قصيدة وقد يفرقها آخر في قطع او أبيات مختلفة ، وهذا أمر طبيعي لأن شعره في أكثره نفثات مهموم من ناحية ولأن الشاعر يحب من الأوزان بحر الطويل الذى جاء وفقه أكثر شعره ، فقد يقول أبياتا على حرف من قافية ثم أخرى على الحرف نفسه فيرويها الناس عنه معرقة وقد يدمجونها في قصيدة واحدة ، ويختلف هذا الدمج وترتيب الأبيات من راو لآخر . وفي أكبر الظن اننا لو عثرنا على ديوانه المفقود لوجدنا فيه جانبا آخر من حياته يمثل شبابه وصباه وصلاته بشعراء عصره الذين روى عنهم او اتصل بهم .

---

(٦٤) الاغاني ٢١/٢٨٩-٢٩٠ .
(٦٥) الاغاني ٢١/٢٧٨ .
(٦٦) الاغاني ٢١/٢٨٥ .

شاعريتـه :

وهدبة من أسرة تفشى فيها الشعر ، فأخوته شعراء ، وأمه شاعرة [٦٧] وهو شاعر له مكانته بين الشعراء من فصحائهم المتقدمين المجيدين ، قـال أبو الفرج : « وهدبة شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز » [٦٨] ، وهو معدود في سلسلة من الشعراء الرواة الذين اتصلت روايتهم منذ الجاهلية حتى نهاية القرن الأول في العصر الأموى ، تلك هى مدرسة زهير او اوس بن حجر التى عرفت بالاجادة والاتقان وصناعة الشعر ، وان كان ما وصلنا من شعر هدبة يغلب عليه الارتجال والبديهة ، فعن أوس بن حجر روى زهير بن أبى سلمى وعن زهير روى ابنه كعب والحطيئة ، وعن الحطيئة روى هدبة بن الخشرم ، وعن هدبة روى جميل بن معمر العذرى ، وعن جميل روى كثير عزة[٦٩]، ولذلك قالوا: ان آخر فحل اجتمعت له الرواية الى الشعر كثير عزة [٧٠] . ولضياع شعر هدبة واخباره قبل سجنه لانعرف صلته بالحطيئة ، أما صلة جميل بهدبة فلدينا رواية تذكر ان جميلا زار هدبة في سجنه وأهدى له بردين من ثياب كساه اياها سعيد ابن العاص ، وجاءه بنفقة ،فأبى هدبة اخذها ،لأن جميلا كان قدهجا بنى عامرفوم هدبة [٧١] .

لقد حاز شعر هدبة اعجاب النقاد والأدباء في عصره وبعده ، فقد كان شعره تعبيرا صادقا عن عواطفه واحساساته وهو يعانى آلام الحبس وترقب الموت ، فقد قالوا : « كان هدبة أشعر الناس منذ يوم دخل السجن الى ان أقيد منه » [٧٢].

ومع ان أكثر شعر هدبة بديهة وارتجال ففيه قوة وجودة ومتانة ، وقـد لاحظ ذلك النقاد القدامي من مثل ابن رشيق الذى قال « ومن الشعراء مـن شعره في رويته وبديهته سواء عند الأمن والخوف ، لقدرته وسكون جأشه وقوة

---

(٦٧) مختار الاغاني ٨/١٩٥ .
(٦٨) الاغاني ٢١/٢٧٧ .
(٦٩) المصدر السابق والصفحة .
(٧٠) الاغاني ٨/٩١ ط دار الكتب .
(٧١) الاغاني ٢١/٢٧٧ ط الثقافة و ٢١/٢٩٧ وشرح شواهد العينى ٢/٤٢٧ .
(٧٢) الاغاني ٢١/٢٨٨ .

عزيمته ، وعدد من هؤلاء الشعراء هدبة بن الخشرم وطرفة بن العبد ومرة بن محكان السعدى [٧٣] .

والارتجال في شعر هدبة أمر مقرر ، نجد ذلك واضحا في مجلس معاوية حين أرسل هدبة وعبدالرحمن بن زيد الى الشام وسأله معاوية عن قصته فقال هدبة : « فان شئت ان اقص عليك قصتنا كلاما او شعرا فعلت ، قال : لا بل شعرا ، فقال هدبة على البديهة قصيدته : الا يالقومى للنوائب والدهر .. [٧٤] . وكذلك المراجزة التي جرت بينه وبين زيادة ، فكان كل منهما يرتجز باخت صاحبه [٧٥] والشعر الذى قاله حين سألته حبى المدنية وهو في طريقه الى القتل [٧٦] والشعر الذى انشده عند القتل فكان سبب فك قيده [٧٧] وغيره .

ولشعر هدبة مكانة رفيعة في نفوس الرواة والأدباء وأهل البيوتات في المدينة ، فقد كان شعره واخباره مع زيادة تروى ويعجب بها ، فقد روى ان المصعب الزبيرى كان يقول : « كنا بالمدينة أهل البيوتات اذا لم يكن عند أحدنا خبر هدبة وزيادة واشعارهما ازدريناه ، وكنا نرفع من قدر اخبارهما واشعارهما ونعجب بها » [٧٨] .

ويذكر سراقة البارقى شعر هدبة في جملة الشعر الذى كان مصدر ثقافته واعجابه في قصيدة التى اولها : [٧٩]

ان الأحبة آذنوا بترحل

يقول :

وهدبية العذرى زين شعره ما قال في سجن وقيد مثقل

---

(٧٣) الاغاني ٢١/٢٩٦ .
(٧٤) العمدة ١/١٩٣ .
(٧٥) الاغانى ٢١/٢٨٧ ومختار الاغاني ٨/١٩٦ والخزانة ٤/٨٥-٨٦ .
(٧٦) اسماء المغتالين ص ٢٥٦ والشعر والشعراء ٢/٦٩١ .
(٧٧) الاغاني ٢١/٢٩٤ .
(٧٨) اسماء المغتالين ص ٢٦٢ والكامل ٣/١٢٤٩ .
(٧٩) الاغاني ٢١/٢٩٦ .

موضوعات شعره :

قلت ان جل ما تبقى من شعر هدبة هو شعر الخصومة والسجن ، ولذلك فهو يمثل فترة من حياته صورها خير تصوير ، فقد تناول قصة خصومته مع زيادة ومهاجاته له وحبسه ومشاعره في هذا الحبس ، في صبره وجلده وخوفه وفزعه وترقبه الموت وانتظار المصير واحساساته في السجن من ضيق وألم وثقل القيود وصلابة الأبواب وغلظ الحراس وعواطفه الكثيرة من شوق لأهله وحب لزوجه وأمل في خلاصه ، الى يأس وحزن وألم وترنم بالمواعظ والحكم والتصبر والرضا بقدر الله وايمانه بحكمه ومشيئته ، فشعره صورة لحياته واحساساته وما عاناه وكابده حتى ساعة الموت .

وقد قيل ـ حقا ـ ان هدبة كان أشعر الناس منذ يوم دخل السجن الى ان أقيد منه [٨٠] ، فقد أجج السجن عاطفته وارهف حسه وأثار شجونه ، فقال في شعره كل مايمكن ان يقوله السجين او يفكر فيه او يتمناه او يشعر به او يندم عليه ويأسف له ، فقد حكى قصته والتمس عذرا لفعلته بان ابن عمه زيادة أغضبه وأثار حفيظته بأن تغزل باخته وهي تسمع غزلا فاحشا اراد به اثارته والكيد له ، ثم هجاه ولج في هجائه وعدا عليه ، فاضطره ان يركب الشر ويدفع اليه دفعا ، ففعل فعلته فكان ما كان من أمر القضاء وللدهر في حياة المرء وماله نصيب كنصيب الجزار من الشاة وسلطانه عليها : [٨١]

ولا اتمنى الشر والشر تاركي ... ولكن متى احمل على الشر اركب
وحربني مولاي حتى غشيته ... متى ما يحربك ابن عمك تحرب
وللدهر في أهل الفتى وتلاده ... نصيب كحز الجازر المتشعب

ويروى قصته لمعاوية حين سيق اليه ليحكم في قضيته ، فقد شاء ان يروى قصته شعرا ، فقال انه وجد نفسه بين أمرين كلاهما مر اما ان يثأر لكرامته او

---

(٨٠) ديوان سراقة ص ٧١ .
(٨١) الاغاني ٢١/٢٩٦

يسكت على خزاية وعار ، وشاء ان يرامى صاحبه فجاء سهمه فيه وهو سهم نفس في كتاب وقدر لامرد له ، ويترك الحكم لمعاوية فان شاء حكم بدية القتيل فلا يضيق بها وان شاء ان يقاصصه ويقتل صبرا فيصبر للقتل فقد صبر قبلها على احداث الزمان ونوب الدهر [٨٢] ، فكان حكم معاوية ان يسجن حتى يكبر ابن زيادة فان شاء اخذ الدية وان شاء قتله بأبيه .

ويدخل هدبة السجن ، ويكون للسجن شأن في شعر هدبة ، ونستطيع ان نعزو هذه العواطف الكثيرة التى تصور الجلد والصبر تارة والاستسلام واليأس تارة اخرى والتمرد والثورة في حين والايمان بالقضاء والقدر في حين آخر ، والفخر بفتوته وشدة تحمله ، والميل الى الحكمة وذكر الشيب وفعل السنين والالتجاء الى الله والتشوف لرحمته والرضا بقضائه في آخر الأمر ، كل هذه العواطف كانت انعكاسا لنفسية السجين . وهو على الرغم من شبابه وفوته يصور ما صار اليه من هزال وضعف وعناء ، ويتحدث عن الشيب حديث الشيوخ

واذا جئنا نتعرف على وصف السجن في شعر هدبة فماذا نجد ؟ يصف هدبة المسنين ، ولولا السجن ما كانت هذه العواطف الكثيرة المتضاربة المختلفة .

ليل السجن الموحش الكئيب ، والأرق الذى يركب السجين في أيامه الأولى ، وتقلب صاحبه في مضجعه وكثرة آهاته وحسراته ، ومحاولته التصبر والتماس العزاء والتطلع الى الأمل فعسى ان تزول الغمة ويأتى الفرج القريب ، فهو يحدث صاحبه او ابن عمه ابا نمير الذى سجن معه ، ويزين له الصبر والأمل فيقول : [٨٣]

يؤرقنى اكتئاب ابى نمير ... فقلبى من كآبته كئيب
فقلت له هداك الله مهلا ... وخير القول ذو اللب المصيب
عسى الكرب الذى أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان ... ويأتي أهله النائى الغريب

ولكن أين أهله من هذا السجن الذى هو دار بلوى فهم بعيد ، ويتمنى

---

(٨٢) الشعر والشعراء ٢/٢٩٤ والكامل ٢/١٢٤٨
(٨٣) الكامل ٢/١٢٤٦

- وما أكثر امنيات السجين - ان تسخر الرياح لحاجته فتقضى لـه ما يريد ، تذهب الى أهله تخبرهم عنه وتأتى بأخبارهم اليه :

ألا ليـت الريـاح مسخرات بحاجتنا تباكـر أو تـؤوب
فتخبرنـا الشمال اذا أتتنـا وتخبـر أهلنـا عنا الجنـوب

وفي السجن يبطىء سير الحياة وتتعطل فيه حركة الزمان فلا اختلاف في الأحداث ولا جديد في الأمر ولا تغيير في الحال ، فالسجين وسط غرفة ضيقة رطبة مظلمة في بناء كبير محكم فيه حديد مرصوص بالشيد والجندل، وله شرفات عالية للحراسة ومراقب كثيرة مرقب فوق مرقب ، والباب ضخمة صفيقة محكمة مضببه بسيور من حديد ، ووقع اقدام الحارس الرتيبة تأتيه من خلف البـاب وبين آونة واخرى يطل عليه الحارس من كوة صغيرة في أعلى الباب يلقى نظرة او يقذف لفظة ، ليس هنا كلون الا لون الجدران الداكنة الكئيبة يتعاقب عليهـا لونان : لون النور الضئيل في النهار والظلمة القاتمة في الليل واطراف النهـار ، وليس هناك صوت غير انفاسه وحسرات صاحبه ووقع اقدام الشرطى او صرير الباب حين يفتح لحاجة او طعام ، فاذا تحرك قعقع الحديد في ساقيه ومعصميه ، وهو حين يراسل اهله ويخبرهم خبره ماذا يقول لهم ، يصف حاله وما حوله ، وما حوله باق ثابت يتكرر ولا يتغير ، وكذلك كانت حياة هدبة ، فهو يخـاطب زوجه من بعيد انه مشتاق لزيارتها ، ولكن تمنعه هذه الجدران التى حولـه والحديد الذى يصخب في ساقيه (٨٤) .

انى عدانى أن أزورك محكـم متى ما أحرك فيه ساقى يصخب
حديد ومرصوص بشيد وجندل له شرفا تمرقب فوق مرقـب
يخبرنى تراعـه بين حلقـة أزوم اذا عضـت وكبل مضبب

وأكثر ما يزعجه هذه السلاسل والقيود تعيق حركته وتثقل ساقيه :

ولما دخلت السجن يا أم مالك ذكرتك والأطراف في حلق سمر

ويصف هدبة حاله وهزاله والسلاسل تقيده حين زارته زوجه قبيل مقتله

(٨٤) امالى القالى ١/٧١

باذن من والي المدينة ، فقد راودها عن نفسها فطاوعته ، فلما سمعت قعقعة الحديد اضطربت تحته فتنحى عنها ووصف ما أفزعها بقوله : (٨٥)

وأدنيتنى حتى اذا ما جعلتنى لدى الخصر أو أدنى استقلك راجف
رأت ساعدى غول وتحت ثيابه جآجىء يدمى حدها والحراقف

ويترك السجن ـ اذا طال ـ على نفسية السجين ظلا من الضيق والكآبة فيستسلم الى مصيره ويتوجه الى الله يلتمس العزاء والمغفرة ، يقول هدبة : (٨٦)

وانى وان قالوا أمير وتابع وحراس أبواب لهن صرير
لأعلم أن الأمر أمرك ان تدن فرب وان تغفر فأنت غفور

ومكوثه الطويل في السجن ، وتوزع نفسه بين الرجاء واليأس ، الامل والقنوط ، واصرار خصمه على قتله ورفض الدية ، جعله يتمثل الموت ويراه امام عينيه ويتوقع تحققه ساعة بعد أخرى ، فآمن بحتمية مصيره وما كتب عليه ، ورضى بقضاء الله وقدره ، ولذلك كله صبغ شعره بمسحة اسلامية وانفاس مؤمنة ، وقد تمثل الاثر الاسلامى في شعره بكراهته للظلم والعدوان (بغيض الى الظلم ما لم اصب به) ، ولا يريد الشر ولا يقربه (ولا اتمنى الشر والشر تاركى) ، ويقرر انه مسلم مؤمن بالله عائذ به يخشى النار ويرجو المغفرة ، ويتوسل الى الله بذلة وضراعة :

أذا العرش انى مسلم بك عائذ من النار ذو بث اليك فقير

ويرى ان خير ما يسعى اليه المرء هو رضاء الله وتقواه ، وان ملاذ الحياة زائلة ، والمال الى ذهاب ، ونصيب المرء منه ما تمتع به :

وان التقى خير المتاع وانما نصيب الفتى من ماله ما تمتعا

وان مصير الانسان الى موت ودنيا باقية هى دار القرار :

لا أرى ذا الموت الا هينا ان بعد الموت دار المستقر

ومع وضوح ايمان هدبة وتمسكه بالاسلام نجد لويس شيخو يقحم هدبة

---

(٨٥) مقاييس اللغة ١/٣٤٤
(٨٦) الاغاني ٢١/٢٩٠ ط الثقافة .

في الشعراء النصارى[٨٧] معتمدا على اسم الكاهن فى نسبه ، والعرب تطلق هذا الاسم في الجاهلية على من يتعاطى السحر فتريد به الساحر [٨٨] .

والحديث عن الموت والمصير أمر طبيعي في شعر هدبة ، فهو سجين حكم عليه بالموت وبقى سنين في سجنه ينتظر بلوغ المسور ابن القتيل ليعمل فيه سيفه ويحتز رأسه ، فقد قفل باب الرجاء وبات الموت منه قاب قوسين أو ادنى ، فقد كان اولا يرجو ويأمل ويسمو الى بصيص من الرجاء فيمنى نفسه بلعل وعسى :

عسى الكرب الذى أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان ... ويأتى أهله النائى الغريب

أما وقد انطمس ضوء الرجاء وخاب الامل فيستسلم لحكم القضاء ويوطن نفسه على قبول الموت فللموت وقت مقرر وموعد لا مناص منه :

على ان المنية قد توافى ... لوقت والنوائب قد تنوب

وقد يحاول ان يخفف وقع المصيبة على نفسه بانه اقترف جرما يستحق به القتل وانه اختط مصيره وحفر قبره باظافره ، فيخاطب صاحبه ورفيق سجنه بأن يمسك دموعه :

فقلت له لا تبك عينك انه ... بكفي ما لاقيت اذ حان موجبي

وقد يذكر الموت مهونا منه ليخفف وقعه على من يحبه ويفتقده فهو يقول لزوجه :

ولكن ارى أن الفتى عرضة الردى ... ولاقى المنايا مصعدا ومقرعا

او يخاطب ابويه وقد سيق الى الموت فيهون من شأن القتل حفاظا على

---

(٨٧) الكامل ٣/١٢٤٩

(٨٨) شعراء النصرانية بعد الاسلام ص٩٦ .

شيخوختهما من الجزع(٨٩) :

ابلياني اليـــوم صبرا منكمـــا ... ان حزنـــا منكما عاجل ضـــر
لا أرى ذا المـوت الا هينـــا ... ان بعـد الموت دار المستقـــر
اصبـرا اليـــوم فاني صابـر ... كـل حي لقضـــاء وقـــدر

وهذا كلام رجل محرج مستبسل ، ولكنه حين كان يخلو الى نفســـه في ليالي السجن الرهيبة وقد قربت ايامه ، يرى الموت على حقيقته بشعا رهيبا ، فسيلاقي حتفه ويوسد لحده ويترك وحيدا في الارض الجرداء ، فينوح عـــلى نفسه ويبكي على حاله(٩٠) :

ألا علـــلاني قبـل نـوح النوائـــح ... وقبـل اطلاع النفس بين الجوانح
وقبل غـد يالهف نفسي على غـــد ... اذا راح أصحـابي ولست برائـح
اذا راح أصحابي بفيض دموعهـــم ... وغودرت في لحـد على صفائحـــي
يقولون هـل أصلحتـــم لاخيـــكم ... وما الرمس في الأرض القواء بصالـح

وما دام شبح الموت قائما في نفس الشاعر وذهنه وتصوره ، ومـــا دامت ايامه سجنا وخوفا ورهبة وانتظارا ، وقد سدت بوجهه ابواب الرجاء ، فلابد ان يكون الحزن هو اللون السائد على شعره في هذه الفترة ، ولذلك كثر حديثـه عما يصور حاله ومصيبته ، ويصح ان نقول ان معجم هدبة هو معجم كل سجين مبتلى وقع في مثل مصيبته ، فاننا نلحظ في شعره كثرة العبارات والالفاظ من مثل:

---

(٨٩) وعلى فرض نصرانية قبيلته في الجاهلية ، فان بني عامر قد اسلموا جميعا وحسن اسلامهم ، ومع ذلك يصر شيخو على نصرانية هدبة ويعلق على ابيات هدبة التي اولها :

اذا العرش اني مسلم بك عائذ ... من النار ذو بث اليك فقير

بقوله : «وفي قوله ما يدل على الورع والتقى المسيحي» وهذا يتعارض مع اقرار هدبة بقوله : (اني مسلم) ، ولو عرف هدبة بنصرانية لما تشفع لـه الولاة ورجالات قريش ، ولما ارسل هدبة الى عائشة قبل الموت يسألهـا ان تستغفر له (الاغاني ٢١/٢٩٧) ولما ارسل اليه وجوه المسلمين الكفن والحنوط ولما صلى هدبة ركعتين قبل القتل تلكما الركعتان اللتان سنهما خبيب بن عدي عند مقتله (راجع السيرة النبوية ٢/١٧٣) .

(٩٠) اسماء المغتالين ص ٢٦١

كئيب ، حزين ، مستكين ، الكرب ، خائف ، عان ، النائى الغـــريب ، دار بلوى ، المنايا ، المكاره ، الغدر ، الفوائل ، العدو ، الشامت ، الكاشـــح ، الجزع ، الهول ، سدت الابواب ، رابنى دهرى ، انكرت الزمـــان ، هرتنى الكليب ، الغيظ ، الحوادث ، الخطوب،المنية،الليل ، النجوم ، اليأس ، المكروه مر ممقر ، يغول ، القضاء ، القدر ، الدمع الذارف ، الغل ، القيود ، عاثر ، الضيم ، الظلم ، الشر . وما الى ذلك من الالفاظ والتعابير التى تمثل نفســـه الحزينة ومحنته القاسية .

وبسبب من هذا الحزن وعظم المصيبة ، صار شعره يجنح الى الحكمـــة والنصح والتماس العبرة من افاعيل الزمان ومصائر الناس ، فقد رأى ان الطيش كان سببا في قتل ابن عمه ، ولذلك يقول ناصحا :

ورب كلام قد جرى من ممازح فساق اليه سهم حتف فعجـــلا
فدع عنك قرب المزح لاتقرينه كفى بامرىء وعظا اذا ما تكهلا

وهو بصير بافاعيل الدهر وغدر الزمان وما يخبئه القدر للانسان :

وما يعرف الاقوام للدهر حقه وما الدهر مما يكرهون بمعتب

(وللدهر من اهل الفتى وتلاده نصيب) ولا ينجو من غوائل الدهـــر عظيم او كبير ، فهو يعزى نفسه بان العظماء والملوك قبله قد نكبوا :

وان غالنا دهر فقد غال قبلنا ملوك بنى نصر وكسرى وقيصرا

والموت قدر على كل الناس ، فقد شرب الآباء كأس المنية وسيلحق بهـــم الابناء و (سنلقى الذى لاقوا حماما مقدرا) وان المنية تأتي في حينها لا مرد لها : (وما يك جائيا لابد منه) .

ويتفكر في أحوال الناس وما جبلوا عليه من طبائع ، فهم يطمعون ابـدا ويأملون في دنياهم ولو عقلوا لكان اليأس اولى واروح :

وبعض رجاء المرء ما ليس نائـلا غناء وبعض اليأس أعفى وأروح
وآخر ما شيء يغولـك والذى تقادم تنساه وان كان يفـــدح

والمال لا ينفع الانسان ولا يدفع عنه وان كان موسرا ، ولا يخلده شيء ولا تمد في عمره عافية ، فهو (أخو سفر يسرى به وهو لا يدرى) ، والارض

مصير الناس جميعا تلفهم في احشائها وتواريهم (بلماعة قفر) فلا تستثنى عظيما ولا تحاشى ذا مال وسلطان (فلا ذا جلال هبنه لجلاله) (ولا ذا ضياع هن يتركن لفقر) .

ويتفكر في سلوك الناس فيراهم قد تغيروا ، وتغيرت معهم الديار فما هى بالتى كان يعهد :

فما الناس بالناس الذين عرفتهم ولا الدار بالدار التي انت تعرف

وقد تغير كذلك حب الناس ووفاؤهم ، فلم يعد الحب خالصا ولا المودة صافية ، فان كان صاحبك كذلك (فذره ولا تكثر عليه التعطف) ، ويرى ان الاولى بالمرء ان يركن الى الحلم والصفح في معاشرة الاخرين ويوصى بالتزام القصد ، فاذا احب فليحبب بقصد وان ابغض فلا يجاوز الحد ، فلربما عاد وندم على ما بدر منه(٩١) :

وكن معقلا للحلم واصفح عن الخنا فانك راء ما حييت وسامع
وأحبب اذا أحببت حبا مقاربا فانك لاتدرى متى أنت نازع
وأبغض اذا أبغضت بغضا مقاربا فانك لاتدرى متى أنت راجع

ولعل مما يتصل بالحكمة هذا الصوت الوقور الذى يتحدث عن الزمان والهموم التي جعلت رأسه يمتلىء شيبا ، فالمعروف ان هدبة قتل وهو شاب ، ولكن المصائب والهموم جعلته يستشعر الكبر فيتحدث عن الشيب كأنه شيخ ، فيزجر نفسه عن الغزل والطرب :

طربت وأنت أحيانا طروب وكيف وقد تعلاك المشيب

او يتعلق بحبيبته بعد ذهاب الشباب : (ووجدا بها بعد المشيب معتبا) ، أو يتأمل في حياته التي قضاها فارسا مقاتلا حتى شاب رأسه فاستشعر الكبر :

مشيت البراح للرجال شبيبتي الى ان علتني كبرة بمشيب

وكانت المرأة هي المتنفس عن احزانه وهمومه ومحنته ، فذكرها وسيلة للحديث عن عواطفه واحساساته ، وهى سلوته وراحة نفسه ، فيذكرها ويناجى

---

(٩١) العقد الفريد ٣/٢٤٨

طيفها ويتذكر ايامها ويشكو بعادها ، ولعل زوجه هى الحبيبة الوحيـــدة في حياته ، فقد كان يحبها وكانت جميلة وقد احبته ووفت له بما لم تف أمـــرأة، فقد كانت تمشى خلفه حين سيق الى الموت ، تبكى وتولول وتناديه وتقطـــع قرونها ، ثم انها جدعت انفها وقطعت شفتيها ليطمئن عنـد الموت بانها لم تعـــد تصلح لرجل بعـده .

ويذكرها هدبة بكنى مختلفة ، فهى ام بوزع تارة وام معمر ثانيـــة وام مالك ثالثة وام الصبيين رابعة ، وقد وصف حبه لها وتعلقه بها حين كـــان يجيب حبى المدنية بقوله :

وجدت بها ما لم تجد ام واحد ولا وجـد حبى بابن ام كلاب

وتراه يصف حبه لها وشوقه اليها وتعلقه بها ورغبته في لقائها ، بابيـــات فيها صدق وعفة وهيام[٩٢] :

ألا ليت شعرى هل الى أم معمـــــر على ما لقينـــا من ثناء ومن هجـــر
تباريـح يلقاهـــا الفؤاد صبابـــة اليها وذكراهـا على حين لا ذكـــر
فيا قلب لم يألف كألفـك آلـــف ويا حبهـا لم يغـر شيء كما يغـرى
وما عنـــدها للمستهام فـــؤاده بهـــا ان ألمت من جزاء ومن شكـــر

وطبيعة المحنة التي كابدها هدبة حبيسا في السجن ، جعلت غزله حـديث الذكريات ، فهو مقيد اسير تمنعه القيود من زيارتها ، وهو مشوق اليهـا راغب في لقائها ، فليس له الا ان يحلم بها ويتمنى لقاءها ، فان خاب في هذا اللقـاء ، فلعله يراها في الحلم ، يزوره طيفها من ديارهم فى ارض غضيان قاطعا الفيافي فيحل في يثرب ويلم به ليلا بعد طول غيابه[٩٣] وتبقى صورتها في ذهنـــه لا تزايله ، فهو يراها في كل شيء جميل ويذكره بها كل شيء جميل ، فادا وقف امام سعيد بن العاص ينظر في أمره تأمل في فم سعيد ـ وكان حسن الفم ـ ذكره بثغر حبيبته ولكنه لا يستطيع البوح بما يحس :

---

(٩٢) أمالي القالي ٢/٢٠٠ .
(٩٣) الزهرة ١/١٨٢ .

وعند سعيد غير ان لم ابح به ذكرتك ان الامر يذكر بالأمر

واذا ما احس بفراقها ، الفراق الذى لا لقاء بعده ، ضن بها ان تكون لغيره من الرجال بعده وبخاصة اولئك البخلاء الخور اللئام ، فهو يوصيها وصية يائس مفارق(٩٤) :

فأوصيك ان فارقتنى أم عامر وبعض الوصايا في أماكن تنفعا
ولاتنكحى ان فرق الدهر بيننا أغم القفا والوجه ليس بأنزعا

وحديثه عن المرأة يرتبط بالحديث عن نفسه وشجاعته وصبره على المكاره وذكر خصاله وصفاته ، ولم يكن حديث هدبة عن نفسه حديث مدل مدع مبالغ ، بل ان فخره لا يجاوز حقيقة امره ، فهو حكاية مسيرته مع شيء من الزهو الذى لا يبلغ حد الادعاء والغرور . واكثر فخره في مجال المخاصمة ولذلك يتصل بالهجاء من ناحية وبقصته ومحنته من ناحية ثانية ، فهو يفخر بأصله ونسبه وفعال قومه ، وانه من قبيلة يذب عنها ويحمى حماها ويذود عن شرفها ، وهو شاعرها الفذ الذى يعتد بشعره ، فيهجو خصومها ، ويحلم عن سوآت قومه ويعفو عن مسيئهم(٩٥) :

انى من قضاعة من يكدها أكده وهى منى في أمان
ولست بشاعر السفساف فيهم ولكن مدره الحرب العوان
سأهجو من هجاهم من سواهم وأعرض منهم عمن هجانى

ويصرف فخره لخصومه اثارة وتحديا ، فيفخر عليهم بان اباه كان قد أذلهم وانتزع منهم الاموال عنوة في معان من ارض فلسطين(٩٦) ، وقد ورث عن أبيه هذه القوة والسلطة ، فهو فتى شجاع مهيب الجانب منذ يفع حتى اكتهل ، وانه بغيض الى خصومه كالشوكة في أفواههم والعظم في لهواتهم(٩٧) .

فلا تفغروا افواهكم اننى شجا الى الحلق والاضراس غير حبيب

---

(٩٤) معجم ما استعجم ٣/١٠٠٠
(٩٥) شرح ادب الكاتب ص٢٣٠
(٩٦) شرح الحماسة ـ المرزوقي ١/٤٧٢
(٩٧) معجم ما استعجم ٤/١٢٤١

وهو الى قوته وفتوته وشجاعته ، ذو رأى وحلم وروية لا يركب (الامر المدوى غمة بعمياته) صبور على المكروه يتجشم الصعاب[٩٨] :

صبور على مكروه ما يجشم الفتى ومر اذا تبغى المرارة ممقرا

وهو كثير الحديث عن صبره وعدم جزعه ولاسيما في مصيبته التي يتحملها صابرا محتسبا ، فهو صلب لا ينآد ولا يظهر الشكوى ولا يذل او يستكين لفعل الزمان[٩٩] :

فلست اذا الضراء نابت بجبأ ولا جزع ان كان دهر تغيرا

ويتحدث في مجال فخره عن خصاله وصفاته ، فهو شجاع صليب على الحدثان ، خليقته كرم ، يعين على الندى ، كثير الوفاء ، لا يعرف الغدر ، حبيب الى الصديق ، يضيق بالمجادل اللجوج ، لا يصاحب الا السمح الرضى ، وهو الى كل ذلك من وجوه قومه ، ينظر الناس اليه على انه قدوة تقطع دونه الابصار، من أسرة لها مكانتها وعزها وحسبها وصلاحها .

ويبدو ان هدبة كان كذلك ، وذلك ان وجوه قريش واعيان المدينة كانوا حريصين على ان ينجو هدبة من الموت وكانوا بارين به اوفياء له يذكرونه بخير ويفدونه بالمال ويأسفون لمصابه ومصرعه .

وشعر هدبة بعد ذلك من اشعار الصدر الاول قوة وجزالة وحسن صياغة وجودة معنى ، لغته فصيحة عالية وعبارته جيدة واسلوبه حسن جميل ، ولذلك وجد فيه النحويون واللغويون مادة لدراساتهم وشواهد لقواعدهم ، وقد حفظت كتب النحو واللغة والمعاجم والبلدان شعر هدبة وافادت منه اضافة الى كتب الادب والنقد والتأريخ ، واذا تأملت في تخريج شعر هدبة تجد كثرة من هذه الكتب تتناقل القصيدة او البيت الواحد ، وقد شهرت ابيات بعينها في الدراسات النحوية خاصة ، من ذلك استعمالهم عسى بمعنى كاد وحذف ان المصدرية من

---

(٩٨) حماسة البحترى ص١٣

(٩٩) مختار الاغاني ٨/٢٠٠

خبرها ، وشاهدهم في ذلك بيت هدبة [١٠٠] :

عسى الكرب الذى امسيت فيه يـــكون وراءه فرج قريب

ويستشهدون على اضمار فعل بعد ان مع جواز النصب والرفع فيه فـــى مثل (وان صبرا) في قوله[١٠١] :

فان تك في أموالنا لا نضق بها ذراعا وان صبرا فنصبر للصبر

ويستشهدون على نصب (ذا جلال وذا ضياع) بعد حرف النفى لاجرائهـا مجرى حروف الاستفهام باضمار فعـــل على ما تقدم لان حروف النفى تقتضي الفعل مظهرا او مضمرا ، وذلك في قوله[١٠٢] :

فلا ذا جلال هبنـــه لجلالـه ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر

ويستشهدون في الترخيم على جواز الوقف على الالف بدلا من الهاء فـي كلمة (فاطمة) في قوله[١٠٣] :

عوجى علينا واربعى يا فاطمـا

وكذلك في اجراء (تقول) في الاستفهام كتظن في العمل ، في قوله[١٠٤] :

متى تقول القلص الرواسما يـدنين أم قاســـم وقاسما

الى غير ذلك من الشواهد النحوية ، ومثلها كثير من شواهد اللغة حيث استعان اللغويون بشعر هدبة على تفسير كثير من المفردات العربية في المعـــاني والاسماء والمواضع ، ونظرة فاحصة في رواية شعر هدبة وتخريجه تبين مـدى اهمية هذا الشعر في الاستعانة به في علوم اللسان العربي .

---

(١٠٠) الحيوان ١٥٥/٧

(١٠١) الكتاب ـ سيبويه ٤٧٨/١ والجمل ص ٢٠٩ واسرار العربية ص ١٢٨ .

(١٠٢) كتاب سيبويه وشرح الشواهد للاعلم ١٣١/١ وامالى ابن الشجرى ٢٣٦/٢

(١٠٣) كتاب سيبويه وشرح الشواهد ٧٢/١ .

(١٠٤) المصدر السابق ٣٣١/١ .

(١٠٥) التاج (قول) ٩١/٨ .

مصـادر البحث

اسرار العربية ـ ابن الانبارى : ابو البركات عبدالرحمن بن محمد بن سعيد (ت ٥٧٧هـ) ٠

تحقيق محمد بهجة البيطار ٠ ط المجمع العلمى العربى ٠ دمشق ١٩٥٧م ٠

اسماء المغتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام ـ محمد بن حبيب البغدادى (ت ٢٤٥ هـ) ٠

تحقيق عبدالسلام هارون ٠ نوادر المخطوطات ٠ القاهرة ١٩٤٥م ٠

الاشتقاق ـ ابن دريد : ابو بكر محمد بن الحسن (ت٣٢١هـ) ٠

تحقيق عبدالسلام هارون ٠ ط سنة ١٩٥٨م ٠

الاصابة ـ ابن حجر : شهاب الدين احمد بن على العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ٠

ط السعادة مصر ١٣٢٨ هـ ٠

الاغاني ـ الاصفهاني : ابو الفرج على بن الحسين بن محمد الاموى (ت٣٥٦هـ)

ط دار الكتب المصرية والجزء ٢١ ط الثقافة بيروت وط ليدن ٠

الامالى الشجرية ـ ابن الشجرى : ابو السعادات هبة الله بن على العلوى (ت ٥٤٢ هـ)

ط الهند ١٣٤٩هـ ٠

امالي القالي ـ القالي : ابو علي اسماعيل بن القاسم (ت٣٥٦ هـ) ط السعادةمصر ١٩٥٣

البرصان والعرجان والعميان والحولان ـ الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ)

تحقيق محمد مرسى الخولى ٠ ط القاهرة ١٩٧٢م ٠

تاج العروس ـ الزبيدى : محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ) ٠

ط الخيرية ٠ القاهرة ١٣٠٦هـ ٠

تاريخ الطبرى (تاريخ الرسل والملوك) ـ الطبرى : ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) ٠

تحقيق ابى الفضل ابراهيم ٠ ط دار المعارف مصر ٦٠ـ١٩٦٩م ٠

تزيين الاسواق (بتفصيل اشواق العشاق) ـ الانطاكي : داود بن عمر البصير (ت ١٠٠٨هـ) ٠

ط بولاق مصر ١٢٩١ هـ ٠

التنبيه (على اوهام ابى على القالى فى اماليه) ـ البكرى : ابو عبيد عبدالله ابن عبدالعزيز ٠ (ت ٤٨٧ هـ) ٠ الطبعة الثالثة مط السعادة مصر ١٩٥٤ م ٠

الجمل ـ الزجاجي : عبدالرحمن بن اسحق (ت٣٣٧هـ) ٠

تحقيق ق‌ابن ابي شنب · ط باريس ١٩٥٧م ·
جمهرة أنساب العرب ـ ابن‌حزم: أبومحمد على بن أحمد الاندلسى (ت٤٥٦هـ)·
تحقيق عبدالسلام هارون · ط دار المعارف مصر ١٩٦٢م ·
جمهرة نسب قريش واخبارها ـ الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ) ·
تحقيق محمود شاكر · ط المدني ١٣٨١ هـ ·
حماسة البحترى ـ البحترى : ابو عبادة الوليد بن عبيد (ت ٢٨٤ هـ)
تحقيق لويس شيخو ، بيروت ١٩١٠ ·
الحيوان ـ الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق عبدالسلام هارون · مصر ١٩٤٥ ·
خزانة الادب ـ البغدادى : عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ) ·
ط بولاق القاهرة ١٣٤٧هـ ·
ديوان سراقة البارقى ـ سراقة بن مرداس البارقى الازدى (ت ٧٩هـ) ·
تحقيق حسين نصار · ط القاهرة ١٩٤٧م ·
ربيع الابرار ـ الزمخشرى : ابو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ)
مخطوط في مكتبة الاوقاف بغداد ·
الزهرة ـ الاصفهاني : محمد بن سليمان (ت ٢٩٧ هـ) تحقيق لويس نيكل ، بيروت ١٩٣٢ ·
سمط اللآلى ـ البكرى : ابو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز (ت٤٨٧هـ) ·
تحقيق عبدالعزيز الميمنى · ط القاهرة ١٩٣٦م ·
السيرة النبوية ـ ابن هشام : ابو محمد عبدالملك بن هشام (ت ٢١٨هـ) ·
تحقيق السقا وشلبي والابيارى · ط القاهرة ١٩٥٥ م ·
شرح ديوان‌الحماسة ـ التبريزي : أبو زكريا يحيى بن‌على‌الخطيب (ت٥٠٢هـ)·
ط مصر ١٢٩٦ وط عبدالحميد القاهرة ١٩٣٨م ·
شرح ديوان‌الحماسة ـ المرزوقى: أبوعلى أحمد بن‌محمد بن‌الحسن(ت٤٢١هـ)·
تحقيق احمد امين وعبدالسلام هارون ـ ط القاهرة ١٩٥١م ·
شرح الشواهد الكبرى (المقاصد النحوية) ـ العينى : بدر الدين محمود بن احمد (ت٨٥٥هـ) ·
بهامش الخزانة · ط بولاق ١٣٤٧هـ ·
شرح شواهد الكتاب (تحصيل عين الذهب) ـ الاعلم الشنتمرى ـ يوسف ابن سليمان (ت ٤٧٦ هـ)
بهامش كتاب سيبويه · ط بولاق ١٣١٦هـ ·
شرح شواهد المغنى ـ السيوطى : جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ) ·

ط دمشق ١٩٦٦م ٠
شعراء النصرانية بعد الاسلام ـ لويس شيخو اليسوعى (ت١٩٢٧م) ٠
ط ٢ الكاثوليكية بيروت ١٩٦٧م ٠
الشعر والشعراء ـ ابن قتيبة : ابو محمد عبدالله بن مسلم الدينورى (ت٢٧٦هـ)
تحقيق احمد شاكر ٠ ط دار المعارف مصر ١٩٦٧م ٠
العقد الفريد ـ ابن عبد ربه : احمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٧ هـ)
تحقيق احمد امين والزين والابياري ٠ القاهرة ٤٨ـ١٩٥٠ ٠
العمدة ـ ابن رشيق : ابو على الحسن بن رشيق القيروانى (ت ٤٦٣هـ) ٠
ط عبدالحميد مصر ١٩٥٥م ٠
الفهرست ـ ابن النديم : محمد بن اسحق (ت٣٨٥هـ) ٠
ط فلوجل ٠ ليبسك ١٨٧١م ٠
الكامل ـ المبرد : ابو العباس محمد بن يزيد الثمالى الازدى (ت ٢٨٥هـ) ٠
تحقيق زكى مبارك واحمد شاكر ٠ ط الحلبى مصر ١٣٩٦م ٠
كتاب سيبويه ـ سيبويه : ابو بشر عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ) ٠
ط ـ بولاق ١٣١٦هـ ٠
لباب الآداب ـ اسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ) ٠
تحقيق احمد شاكر ٠ ط الرحمانية مصر ١٩٣٥م ٠
لسان العرب ـ ابن منظور : ابو الفضل جمال الدين محمد بن المكرم الانصارى (ت ٧١١هـ) ٠
ط بولاق ١٣٠٠هـ ٠
المؤتلف والمختلف ـ الآمدى : ابو القاسم الحسن بن بشر (ت ٣٧٠هـ) ٠
تحقيق عبدالستار فراج ٠ ط الحلبى ١٩٦١م ٠
المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ـ ابن جنى: أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ) ٠
ط الترقى دمشق ١٣٤٨هـ ٠
محاضرات الادباء ـ الاصفهانى: أبو القاسم حسين بن محمد الراغب (ت٥٠٢هـ) ٠
ط بيروت ١٩٦١م ٠
المحبر ـ ابن حبيب : ابو جعفر محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) ٠
ط حيدر اباد الهند ١٩٤٢م ٠
مختار الاغاني ـ ابن منظور : جمال الدين محمد بن المكرم الانصارى
(ت ٧١١ هـ) ط الدار المصرية ٦٥ـ١٩٦٦ ٠
معجم الادباء ـ ياقوت : شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي
(ت ٦٢٦ هـ) ٠
تحقيق مرجليوث ٠ ط هندية القاهرة ١٩٢٥م ٠

معجم الشعراء ـ المرزبانى : ابو عبيدالله محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ) ٠
تحقيق عبدالستار فراج ٠ ط مصر ١٩٦٠م ٠
المنمق ـ محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ) ٠
تحقيق خورشيد احمد فارق ٠ ط الهند ١٩٦٤م ٠
معجم ما استعجم ـ البكري عبدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧ هـ)
تحقيق مصطفى ، القاهرة ١٩٤٥ ٠
مقاييس اللغة ـ ابن فارس : احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)
تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٣٦٦ هـ ٠
نزهة الالباء ـ الانبارى : ابو البركات عبدالرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ) ٠
تحقيق ابراهيم السامرائى ٠ ط بيروت ١٩٧٠م ٠